الفصل الخامس: قادة أنقذوا دول

المبحث الاول: الخليفة ابو بكر الصديق والرئيس الأمريكي إبراهام لينكون

المبحث الثاني: سيف الدين قطز ويوسف بن تاشفين

المبحث الثالث: الملك المصري حور محب والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

استطاع الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) بعد الهجرة إلى المدينة المنورة [1] أن يؤسس الدولة، ويستقر بالمسلمين فيها وفي غضون العقد الاول من القرن الاول الهجري نمت الدولة بحسن الإدارة المتمثلة في الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) القائد الأعلى في الدولة والترابط بين أبناء الدولة الذين كانوا على قلب رجل واحد وفي العام الحادي عشر انتقل الرسول صلى اللّه عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى فكانت الإرهاصات الأولى في اختيار من يخلف رسول اللّه، وهنا بدأت القصة.

1-اختيار أبي بكر الصديق (11/ 13هـ) خليفة للرسول صلى اللّه عليه وسلم

بعد وفاة النبي (صلى اللّه عليه وسلم) ظهرت المشكلة الكبرى التي كادت أن تطيح بالدولة الناشئة فقد حدث خلاف بين المهاجرين والأنصار فيمن يخلف النبي (صلى اللّه عليه وسلم) [2] في سقيفة بنى ساعدة وهنا أراد اللّه ان يتدارك أمة الاسلام بأن جعل هناك شخصية قيادية بين الصحابة قادرة على تدارك الشقاق والخلاف، فكانت هذه الشخصية متمثلة في أبي بكر الصديقt [3] وكأن اللّه سبحانه وتعالي قدر أن يلحق أبا بكر الصديقt بالصحابة من الأنصار في اجتماع سقيفة بني ساعدة ومعه عمر بن الخطاب وسيدنا أبي عبيدة عامر بن الجراح.

تظهر هنا شخصية القائد أبو بكر الصديقtعندما عرض عليه أن يتولى الأمر بعد رسول اللّه e ونجح أبو بكر (رضي اللّه عنه) في تدارك الموقف وقبل ذلك العرض وتمت البيعة الخاصة له ومن هنا تبدأ قصة أبي بكر الصديق مع محاولته إكمال ما بدأه النبي (صلى اللّه عليه وسلم)، وبعدما حصل أبو بكر (رضي اللّه عنه) على البيعة الخاصة حصل على البيعة العامة في المسجد النبوي وبذلك أصبح اول خليفة للرسول (صلى اللّه عليه وسلم) [4] ولكن لم يكن الأمر كما كان في نهاية عهد النبي (صلى اللّه عليه وسلم) من استقرار.

1()عرفت المدينة المنورة بعدة اسماء فلم يكن يطلق عليها قبل هجرة الرسول صلي عليه وسلم اسم المدينة المنورة بل كانت تعرف باسم يثرب وبعد دخول النبي صلي الله عليه وسلم اليها اطلق عليها اسم المدينة المنورة وطيبة. للمزيد راجع عبدالرحمن عبد الرحيم البر: التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة 2000م، ص 11-15.

2()عبد الحكم الكعبي: موسوعة التاريخ الاسلامي "عصر الخلفاء الراشدين"، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان2009م، ص14.

3()هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سسعيد بن تميم بن مرة بن كعب بن بن لؤي القرشي ؛للمزيد من المعلومات عن نسب ابوبكر الصديق راجع محمد رضا: ابوبكر الصديق رضي الله عنه "اول الخلفاء الراشدين"، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت 2016م، ص 9.

4()عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، ط3، المكتبة السلفية التجارية، المدينة المنورة 1973م، ص37.

2- ظهور شخصية القائد

فقد كان أبو بكر الصديق (رضي اللّه عنه) مشاكل كثيرة كادت أن تؤدي بالدولة إلى النهاية، وعلي رأس هذه المشاكل المرتدون[1]، وهم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي (صلى اللّه عليه وسلم) [2]ومن مظاهر ذلك الارتداد أن المرتدين قد منعوا الزكاة [3]فكان على أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه) أن يواجه تلك المشكلة الكبيرة، فقد ارتدت كل قبائل العرب عن الإسلام[4] التي سعي النبي (صلى اللّه عليه وسلم) في نشر الإسلام بينهم وأفنى في ذلك عمره فلم يبقَ على الدين الإسلامي من القبائل العربية سوي قبيلتي قريش وثقيف، [5]فكان أمام أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه) إحدى خيارين في ذلك الوقت: إما ان يقبل بعض آراء الصحابة في أن يترك المرتدين الذين منعوا الزكاة كما أشار عليه عمر بن الخطابt [6]وبين أن يعزم الأمر ويرتب البيت من الداخل لكي يعد العدة لقتال هؤلاء المرتدين، وذلك هو الخيار الأصعب لأن الدولة لم تكن في حالة استقرار فمن الصعب خروج جيش في تلك الفترة ولكن أبا بكر الصديقt اختار الخيار الأصعب فقد كانت له رؤية بعيدة المدي وكأنه يقرأ المستقبل فلو كان قبل برأي عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) في عدم قتال مانعي الذكاة لكان خرج عليه من بقي على الدين الاسلامي، ولم تقم بعدها لدولة قائمة وقد لخص عزمه في ذلك في مقولته الشهيرة تغني بها التاريخ وهي "واللّه لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى النبي (صلى اللّه عليه وسلم) لقاتلتهم عليه " [7]فتفهم الصحابة ذلك الأمر ورضخوا لأمر أبي بكر الصديقt، وكان سيدنا أبي بكر الصديقt يتميز بشخصية الحازمة الفذة [8]فعزم أبو بكر الصديق على إخراج الجيوش وقد أرسل هذه الجيوش في أحد عشر جبهة، وقد كانت تلك الجيوش متحركة لقتال المرتدين

1( ) كان المرتدين بعد وفاة النبي صلي الله علية وسلم عدة أنواع، النوع الأول هم منعوا الزكاة والنوع الثاني من أدعوا النبوة والنوع الثالث هم من تركوا الصلاة. راجع.الواقدي: الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثه الشيباني، ت: يحيي الجبورى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص 48-50.

2() سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث: اطلس حروب الردة "في الخليفة الراشد ابي بكر الصديق رضي الله عنه"، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض2015، ص36.

3() الزكاة: هي احدي اركان الاسلام الخمس وقد فرضت علي المسلمين من بداية نزول الرسالة لتحقيق التكافل الاجتماعي ؛للمزيد راجع عون الشريف قاسم: الإسلام والعربية في السودان "دراسات في الحضارة واللغة "، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت 1989م، ص156.

4() محمد إلياس عبد الغني: تاريخ المسجد النبوي الشريف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1996م، ص43.

5() إبراهيم شمس الدين: مجموع أيام العب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م، ص213.

6() سعد العش: حروب الردة "دراسة تحليلية "، دار الكتب العلمية، بيروت 2015م، ص32.

(7) عبد الوهاب خلاف: السياسية الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم، بيروت 1988م، ص 144.

8() خالد محمد الهادي التريكي: خلاصة التحقيق في سيرة ومناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، دار الكتب العلمية، بيروت2009م، ص15.

لذلك عرفت هذه الحروب باسم حروب الردة، وكانت هذه الحروب بالنسبة لأبي بكر الصديق امتحانًا صعبا [1]

وقد نجح أبو بكر الصديق في ذلك الامتحان واستطاع بعبقريته السياسية والإدارية أن يبسط سلطته على المدينة وعلى أطراف شبه الجزيرة العربية [2] وبذلك قد أثبت الخليفة أبو بكر الصديقt جدارته في فترة وجيزة وقد استطاع أن يعيد الامور إلى ما كانت عليه، ليس ذلك فحسب بل استطاع أن يبدأ مرحلة التوسع والفتوحات، وكل ذلك تم في فتره خلافته التي بلغت سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام [3].

ثانياً: إبرهام لينكولن (1861- 1865م)

1- حياته وكفاحه

تبدأ هذه القصة في عهد الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية الذي ولد في منطقة كنتاكي في 12فبراير 1809م، وكان والده أميًا لا يقرأ ولا يكتب وكان دائماً ما يتعجب من ابنه ويقول له إنه لا فائدة من التعليم، ولكن إبرهام أصر على أن يكمل تعليمه وصار بجملته المشورة " أتقدم ببطء لكني لا أرجع إلى الخلف إطلاقاً "[4] ومن هنا تظهر شخصية القائد في إبرهام منذ الصغر فقد أصر على إكمال تعليمه، بالرغم من التحديات التي واجهته وقد استمر في تعليمه ونجاحاته إلى أن وصل إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية[5] ومن هنا تظهر شخصية القائد واضحة للعيان فعندما تولي الحكم كانت هناك أمامه العديد من المشكلات.

1() محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الرشيدين "الفتوحات والإنجازات السياسية "، ط2، دار النفائس بيروت 2011م، ص31.

2() كليفورد.ا.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي "دراسة في التاريخ والأنساب"، ت.حسين علي اللبودي، ط2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت1995م، ص19. ؛ محمود شيت خطاب: الرسول القائد، دار الفكر، بيروت 1422ه، ص 19. ؛ مصطفي محمد حلمي: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1426ه، ص 32.

3() محمود شاكر: التاريخ الأسلامي"الخلفاء الراشدون"، ج3، ط8، المكتب الاسلامي، بيروت2000م، ص59.

4()علي بن عبدالله العريض، احمد بن محمد الشهوان: أقوال وآراء للقادة والمدراء، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض 2011م، ص40.

(2) JABDINE Anna , photography the American civil war , metropolitan museum of art , usa2013 , p29.

2-ظهور شخصية القائد

عندما تولي إبرهام لينكون أمر الولايات المتحدة كانت الأوضاع غير مستقرة فقد اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية [1] في 12 أبريل 1861م[2]وكان سبب اندلاع هذه الحرب تجارة الرقيق، [3]وقد انقسمت الولايا ت المتحدة إلى قسمين مؤيد لتجارة الرقيق وهم الولايات الجنوبية، [4] وقسم معارض لتجارة الرقيق وهم الولايات الشمالية[5] ووصل الأمر إلى حد القتال بين هذه الولايات وكادت الولايات المتحدة أن تنتهي قبل أن تبدأ فكانت تلك الفترة العصيبة تحتاج إلى شخصية حازمة وجادة تخلصها من تلك الحرب التي سوف تورد بالدولة مورد الهلاك، فظهرت شخصية القائد إبرهام لينكون الذي تصدي في صلابة منقطعة النظير للخارجين من الولايات[6] الذين قاموا بتلك الحرب والثورة لذلك تعتبر الحرب الاهلية الأمريكية بعد تصدي إبرهام لينكون لها أنها ثورة فاشلة [7]

حيث كادت تلك الحرب التي اندلعت في عام (1865-1861م) أن تقضي على أحلام الشعب الأمريكي الذي كافح من أجل الحصول على حريته من بريطانيا بعدما كانوا مجرد مستعمرة بريطانية يكدون ويكدحون ثم تأتي بريطانيا وتجني الثمار بدون جهد، وبعدما حصلوا على استقلالهم رفع أبناء الوطن الواحد السلاح في وجه بعضهم وحدثت معارك راح ضحيتها العديد من أبناء الشعب الأمريكي [8] فكان ذلك كله يحتاج إلى رجل حازم لكي يقف موقف صلب ولا يتهاود في قمع الخارجين حتى تهدأ نار الفتنة وينطفئ فتيلها [9]

(3) USEL T. m. , Abraham Lincoln , capstone , usa2000 , p5.

2()محمد حمدي: قاموس التواريخ "يوميات الاحداث الجداول الزمنية وقوائم مرجعية تاريخية "، ج2، المكتبة الاكاديمية للنشر، القاهرة 2014م، ص202.

3() تجارة الرقيق: هي عبارة عن جلب العديد من العبيد من القارة الافريقية إلى المستعمرات الاوربية في العالم الجديد وكانت رائدة تجارة الرقيق في القرن السادس عشر انجلترا للمزيد راجع عايده العزب موسي: تجارة العبيد في أفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2007م، ص189.

(1) FORD Carin t. , the American civil war"an overview" , enslow publishers , usa2004 , p6.

5()نجاة سليم محمود محاسيس: معجم المعارك التاريخية، دار ظهران للنشر والتوزيع، عمان2011م، ص67.

(3) MERLI Frank j. , the Alabama british neutrality and the American civil war , Indiana university press , usa2004 , p2.

7()عودة يوسف سليمان الموسوي: جريمة أستهداف إثارة الحرب الأهلية عبر وسائل الإعلام "دراسة مقارنة "، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2018م، ص 49.

(5) KINGSEED Cole c. , the American civil war , greenwood publishing group , usa2004 , p1.

9( ) وصل الأمر داخل الولايات المتحدة إلى أن دخل العديد من المقاطعات من الشمال والجنوب في حرب طاحنة أستمرت لفترة طويلة كادت أن تهلك فيها الدولة. للمزيد من المعلومات عن الحرب الأهلية الأمريكية راجع. محمد النيرب: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى 1877م، ج1، دار الثقافة الجديدة، البقاهرة ب.ت، ص 238- 250.

وقد عبر الرئيس الأمريكي عن مدي الضعف الذي يصيب الدولة عندما يكون هناك شقاق وخلاف بين أبنائها من الداخل بأنها لن تقوم لها قائمة مرة أخري عندما قال " بيت ينقسم على نفسه لم تقم له قائمة" التي توضح مدي الترابط والتعاون بين أبناء الوطن الواحد ولابد من اقتلاع المشكلة من جذورها حتى ينتهي الامر، وقد وقف إبرهام لينكون موقفًا صلباً من هذه الأحداث وأعلن في عام 1863م رسميا تحرير العبيد[1].

3- نهاية قائد

بالرغم من الصعاب التي واجهها إبرهام لينكون لكي يعمل على إلغاء تجارة الرقيق[2] لم يكن ذلك الأمر من السهولة التامة فقد كان هناك حاقدون وحاسدون وبالرغم من أنه ساعد بإلغاء تجارة الرقيق على ظهور تشكيلات جديدة في الوعي السياسي لدي الامريكيين أنفسهم [3]إلا أن ذلك لم يرض الذين كانوا يعملون في تجارة الرقيق ويكسبون منها[4] فدبروا حادث لاغتياله وقد تم ذلك الاغتيال في 15ابريل 1865م في مسرح فورد عندما كانا يشاهد عرض مسرحي قام الممثل المسرحي جون ولكس بووث بإطلاق رصاصة على رأس ابرهام لينكون فارتد قتيلا [5] بذلك انتهت قصة هذا القائد الذي ثبت مبدأ المساواة في الولايات المتحدة الامريكية وساعد بحزمه وقوة شخصيته أن يعلي مبدأ الجميع أمام القانون سواء، ويعيد الوحدة من جديد إلى الولايات المتحدة.

(1) FINSETH Lan Frederick , american civil war"an anthology of essential writings , taylor and francis , england2006 , p7.

(2) FRANK Lisa tendrich , women in the American civil war , volume1 , abc-clio , usa2008 , p9.

3() إريك فونر: ثورة لم تكتمل "تاريخ إعادة اللبناء في أمريكا بعد الحرب الأهلية "، ت.سامح سعيد عبود، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة 2014م، ص17.

(4) SHEFFIELD Sarah , life during the American civil war , the rosen publishing group , usa2002 , p5.

5() يوسف حسن يوسف: المفات السرية للموساد "تاريخ الاستخبارات الإسرائيلية"، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م، ص155.

المبحث الثاني: سيف الدين قطز ويوسف بن تاشفين

أولا: القائد المرابطي يوسف بن تاشفين(500-456هـ/1065-1106م)

يوسف بن تاشفين[1]الذي ولد في عام (410هـ/) في صحراء بلاد المغرب[2]وتربى تربية أهلته لكي يصبح عندما يكبر قائداً لدولة قوية وجاءته فرصة القيادة عندما أصبح أميرًا المرابطين[3]فقد بدأت تظهر شخصيته بشكل واضح عندما نجح في قيادة دولة المرابطين(1147-1056م) في بلاد المغرب وأسس لهم كيانًا سياسيًا وعسكريًا قويًا ذاعت سمعته في جميع البلاد الإسلامية.

ظهور شخصية القائد

كانت الأوضاع السياسية والعسكرية للمسلمين في بلاد الأندلس مليئة بالاضطرابات وقد استنجد حكام بلاد الأندلس من ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين وعلى رأسهم المعتمد بن عباد لكي ينقذهم من غزو الأسبان وقال المعتمد بن عباد قولته المشهورة "إن رعي الجمال عندي خيرٌ من رعي الخنازير"[4] لأن الأسبان قد زاد خطرهم على المسلمين بعد سقوط طليطلة في أيدى الأسبان[5] لذلك قرروا أن يستردوا كافة أراضي الأندلس من المسلمين وجهزوا لذلك الجيوش الجرارة، وكان المسلمون في الأندلس في ذلك الوقت في فرقة وانقسام يتقاتلون فيما بينهم وكان ينقصهم أن يكون بينهم قائد يعمل على توحيدهم لكي يقفوا في وجه الأسبان وشاء اللّه أن يكون ذلك القائد هو يوسف بن تاشفين، فقد علم ملوك الطوائف في أسبانيا باسم يوسف بن تاشفين وقد تردد كثيراً على مسامعهم ذلك الاسم وخصوصاً بعدما نجح يوسف بن

1() يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالي بن تليت الصنهاجي الحميري.للمزيد راجع.إبن سماك العاملى: الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية,تحقيق.عبدالقادر بوباية,دار الكتب العلمية,بيروت2010م,ص70.

2()سوسن منير الكوش: الإختيارات الأصولية للقاضى أبى بكر ابن العربى فى كتابه المحصول فى الأصول,دار الكتب العلمية,بيروت2018م,ص38.

3()شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى: سير أعلام النبلاء,ج25,مؤسسة الرسالة,بيروت1988م, ص71.

4()عطية القوصى: دفاع المسلمين عن عقيدتهم فى العصور الوسطى,دار الفكر العربى,القاهرة2012م, ص330-332.

5() أسامة عبدالحميد: دولة الموحدين تأسيسها- - تنظيماتها-عقيدتها",دار الكتب العلمية, بيروت2014م , ص119.

تاشفين في توحيد بلاد المغرب وأقام دولة قوية[1]، وبعدما نجح في كل ذلك قرر ملوك الطوائف في الأندلس أن يستعينوا به ضد الأسبان فأرسلوا له أكثر من رسالة لكي ينقذهم وينقذ الإسلام في الأندلس وقد قبل يوسف بن تاشفين أن يذهب بجيوشه إلى بلاد الأندلس لكي يلتقى مع الأسبان في معركة شهيرة وجه فيها ضربة قاسمة للأسبان ولكل من تسول له نفسه أن يعتدى على أراضي المسلمين في الأندلس تلك المعركة تعرف باسم معركة الزلاقة(479هـ/ 1086م).

بمجرد وصول يوسف بن تاشفين وجيوشه إلى بلاد الأندلس بدأت تظهر شخصيته القيادية في التجهيز لمعركة الزلاقة، فقد أراد أولا أن يعمل على تجميع المسلمين على قلب رجل واحد ويجعلهم يتركون الخلاف والشقاق[2]ثم اتجه إلى وضع خطة ذكية لكي يلتقى بالأسبان في معركة حاسمة فد جهز جيشاً قوامه مئة ألف مقاتل وزحف بقواته هذه إلى منطقة عبارة عن سهل تتخلله الغابات يعرف باسم "الزلاقة""sacralias"وفى نفس الوقت تجهزت القوات الأسبانية وتحركت بجيش يبلغ قوامه مائتين ألف مقاتل وثمانون ألف فارس وعسكروا في الجهة الأخرى بقيادة رجل يدعى "ألفونسو السادس".

وبدأ يوسف بن تاشفين بخطبة أثرت في نفوس جنوده لكي يؤهلهم نفسياً للدخول في هذه المعركة، وقد أرسل رسولاً إلى ألفونسو السادس لكي يقتدي بالرسول صلى اللّه عليه وسلم في القتال، وعرض ذلك الرسول رسالة على ألفونسو كان بها ثلاثة شروط، إما أن يدخل في الإسلام أو يدفع الجزية أو يقاتل المسلمين، ولما قرأ ألفونسو ذلك الكتاب لم يعجبه ما احتواه الكتاب ورد على يوسف بن تاشفين بإهانة بالغة حيث أنه

1() المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ت: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت 2006م، ص99-100.؛ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام الهراس، ج1، دار الفكر، بيروت 1995م، ص 29-86. ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، ج32، دار الكتاب العربي، بيروت 1993م، ص 29-30. ؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ت: خليل المنصور، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م، ص 99، 357. الدمشقي: البداية والنهاية، ت: علي شيري، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988م، ص14. ؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصي، ت: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، ب.ت، ص 50. ؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ت: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجليل، بيروت 1988م، ص83. ؛ محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ت: علي الزوارى، محمد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص438.؛السيدعبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى, مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية1988م ,ص631.

2()حامد محمد الخليفة: من أخبار المجاهدين إنتصارات يوسف بن تاشفين"بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين"(500-400هـ/1009-1106م),مكتبة الصحابة للطبع والنشر,الشارقة2004م,ص135.

قام برمي ذلك الكتاب على الأرض وقال لرسول يوسف بن تاشفين "اذهب فقل لمولاك أننا سنلتقي في ساحة الحرب"[1]

وبدأ ألفونس وفى تنفيذ خطة خداع استراتيجية ليوسف بن تاشفين فبالرغم من وصول قوات المسلمين والأسبان إلى سهل منطقة الزلاقة يوم الأربعاء إلا أن ألفونسو السادس لم يحرك أياً من جنوده طوال ذلك اليوم وظل ثابتًا كما هو لكي يخدع المسلمين بأنه لن يحارب في تلك الأيام وتفاجأ يوسف بن تاشفين في يوم الخميس بقدوم رسولاً لمن ألفونسو يحمل كتاباً إلى يوسف بن تاشفين يقول له فيه أنه لن يحارب إلا يوم الإثنين لأن الجمعة هي عيد المسلمين والسبت هو عيد اليهود والأحد هو عيد المسيحيين لذلك سوف يكون لقاؤنا يوم الإثنين[2] ولكن لم ينخدع يوسف بن تاشفين بتلك الرسالة التي كان غرضها في الأساس هو تشتيت المسلمين لكي يفاجئهم ألفونسو على حين غفلة فيهزمهم ولكن يوسف بن تاشفين كان أكثر ذكاءً وحنكة فقد أخفى عدداً كبيراً من جنوده وقوته عن أرض المعركة ولم يظهرها للأسبان حتى يظن الأسبان أن المسلمين قوة ضعيفة يمكنهم هزيمتها بكل سهولة وحتى يجعلهم يغترون بأنفسهم وعتادهم ثم ينقض عليهم كالسيل فينهى المعركة لصالح المسلمين وقد كان ما أراد.

بدأت أحداث معركة الزلاقة وأبلى فيها يوسف بن تاشفين وقواته بلاءً حسناً، وقد جاهد المرابطون أمام الأسبان وانتصروا عليهم انتصاراً حاسماً [3] أدى إلى أن ينهزم ألفونسو السادس وقواته وترتب على هذه الهزيمة عدة نتائج وقد كان من أهمها ما يلي:

استنزفت معركة الزلاقة قدرة الأسبان فلم يعد في مقدورهم قتال المسلمين[4].

أدت معركة الزلاقة إلى أن عادت روح الحماسة الدينية إلى الشعب الأندلسي بعد أن افتقدوها فترة طويلة بسبب ضعف وانقسام ملوك الطوائف في الأندلس[5].

1()حامد محمد الخليفة: المرجع نفسه,ص135.
2()بطرس البستانى: معارك العرب فى الأندلس,أى كتب,لندن2013م,ص19-21.
3()عبدالوهاب عبدالوهاب فايد: منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم,الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية,القاهرة1973م,ص59.
4()محمد محمد إبراهيم زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغير فى دولتى المرابطين والموحدين"المغرب والأندلس",دار التوزيع والنشر الإسلامية,القاهرة2005م,ص323.
5()سامح كريم: موسوعة أعلام المجددين فى الإسلام"من القرن الأول حتى القرن الخامس للهجرة",ج1,مكتبة الدار العربية للكتاب,القاهرة2010م,ص339.

أدت معركة الزلاقة إلى أن ينعم المسلمون بحياة جديدة في الأندلس امتدت إلى أربع قرون ومهدت السبيل للمرابطين لكي يسيطروا على الأندلس فيما بعد، [1]، أثرت معركة الزلاقة في نفوس الأوربيين وحطمت آمالهم في الاستيلاء على أراضي المسلمين في الأندلس[2].

بعدما نجح يوسف بن تاشفين في توحيد المسلمين في الأندلس والقضاء على الفرقة والانقسام بينهم وتحقيق نصر معركة الزلاقة توفى إلى رحمة اللّه في عام 500هـ [3].

ثانياً: سيف الدين قطز(658-657هـ/1259-1260م)

بطل هذه القصة هو سيف الدين قطز[4]الذي انتصر على التتار في معركة عين جالوت

أولا: الأخطار الخارجية التي هددت مصر

بعد مقتل السلطان المملوكي عز الدين أيبك[5] على يد زوجته شجر الدر ولقيت هي أيضاً مصرعها اتفق الأمراء المعزية على تولية ابنه المنصور على [6] 655ه -1257م وكان صغير السن وتم تعين اتابك له أي عليه ونائبه الأمير سيف الدين قطز[7] في عام 656ه سقطت الخلافة العباسية في بغداد على يد التتار تحت إمرة قائدهم هولاكو[8]وبعد ذلك اتجهت القوات التترية إلى بلاد الشام ودخلوا دمشق ثم سار إلى بعلبك وغزة وبانياس

1()عبدالأمير حسين علوان الخزاعى: البحرية الإسلامية فى الشعر الأندلسى"من الفتح إلى سقوط غرناطة(897-92هـ/711-1492م)",دار دجلة,عمان2011م,ص34,35.

2()رجب محمود إبراهيم بخيت: تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط,مكتبة الإيمان,المنصور2009م,ص309.

3()ابن عذارى المراكشى: البيان المغرى فى أخبار الأندلس والمغرب,تحقيق.عبدالله محمد على,ج4,دار الكتب العلمية,بيروت2009م,ص40.

4() سيف الدين قطز: هو محمود بن ممدود قطز بن عبد الله المعزي، وهو ابن أخت السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، للمزيد راجع راغب السرجاني: فلسطين واجبات الأمة , مؤسسة اقرأ , القاهرة 2010م ص 17.

5()هو أحد أفراد المماليك البحرية الذين إستخدمهم الملك الصالح نجم الدين أيوب وأسكنهم فى جزيرة الروضة,وهو يعتبر مؤسس الدولة المملوكية فى مصر.للمزيد راجع.شمس الدين القرطبى: الجامع لأحكام القرآن"تفسير القرطبى",ج13,ط2,تحقيق.أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش,دار الكتب المصرية,القاهرة1964م,ص124.

6()المنصور علي: بن الملك عز الدين أيبك تولي الحكم وعمره خمسة عشر عاما وقيل عشرة سنين ولقب بالملك "المنصور"، للمزيد راجع.صالح بن الحسين الجعفري ابو البقاء الهاشمي: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ت. محمود عبد الرحمن قدح، ج 1، مكتبة العبيكان، الرياض 1998م، ص17.

7() جهان ممدوح مأمون: سلسلة عصور مصرية "دولة سلاطين المماليك في مصر"، 1986م، ص10.

8()هولاكو: هو الامير التتري هولاكو خان بن تولوي بن جنكيزخان احد عظماء السلاطين التترية.للمزيد راجع، عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة حتى لاننخدع، ط2، دارالإيمان للنشر، الإسكندرية ب. ت، ص54.

ولكن حدثت فتنة في بلاد التتار على الفور اتجه إلى قراقورم عاصمة الامبراطورية التترية واضطر هولاكوا إلى ترك الأمر إلى نائبه كاتبغا لتولي الأمر [1].

ثانيا: قطز ينقذ مصر

أسقط التتار الخلافة العباسية ثم اتجهوا إلى بلاد الشام في تلك الظروف أصبح الأمن المصري مهدد وحتي هذا الوقت لم يوقف الزحف التتري شيء، اجتاح المشرق الإسلامي ودخل العصمة العباسية وعلي الفور على بلاد الشام حاكم مصر المنصور على وهذا صبي لا يفقه من الامر شيء وتدخلت أمه في أمور الحكم حينها انتهز قطز الفرصة في غياب الأمراء المعزية وأعلن نفسه سلطانا على البلاد (657ه-1257م) وتم عزل المنصور على عن الحكم بعدما حكم سنتان وثماني أشهر واعتقلهم في قلعة الجبل، استنكر الامراء المعزية فعلة قطز فاعتذر إليهم أنه ما قصد هذا إلا لحرب التتار فإن تم الانتصار على التتار وقهروهم فالأمر لهم وعليهم أن يولوا ما يريدون [2].

ثالثا: ظهور شخصية القائد

أرسل هولاكو رسله إلى مصر قبل مغادرته بلاد الشام[3]ولم يكن في وقتها قطز[4] يتولى عرش السلطة في مصر في ذلك الوقت، ولكن قطز تدارك الأمر وهنا ظهرت شخصيته القيادية الفذة عندما لم يستسلم للحرب النفسية أولا التي اعتاد أن يستخدمها التتار بل ثبت وقاوم وقام بقتل رسل التتار الأربعة الذين حملوا الرسالة إلى مصر وعلق رؤوسهم على أبواب القاهرة، ونادي في القاهرة بالجهاد في سبيل اللّه [5]وقد قام قطز بقتل الرسل حتى لا يرجع أمراء المماليك في رأيهم امام قتال التتار وليضعهم أمام الأمر الواقع وهنا بدأ قطز في استشارت العلماء ورجال الدين في أمره فأشاروا عليه بضرورية الجهاد وعلي رأسهم العز بن عبدالسلام[6]وهنا حسم قطز أمره، واستعد لمعركة لم يشهد

1()مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي "، دار اسامة للنشر، عمان 2003م، ص26.
2()محمود جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس في مصر، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 1993م، ص39.
3()عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض 1995م، ص97.
4()قطز: تعني هذه الكلمة بالتركية الكلب الشرس راجع محمد بيومي: قطز أول من هزم التتار، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة 2011م، ص23.
5()سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1994م، ص36.
6()العز بن عبد السلام: هو علم من أعلام الإسلام ومن كبار المفكرين في القرن السابع الهجري وأحد سلاطين العلماء الذين حاربو الظلم والطغيان، للمزيد راجع.فاروق عبد المعطي: أعلام الفقهاء والمحدثين"العزبن عبد السلام سلطان العلماء "، دار الكتب العلمية، بيروت1993م، ص3.

التاريخ المملوكي معركة مثلها وكانت هذه المعركة تسمي بمعركة عين جالوت [1]وقد وقعت هذه المعركة بعد سقوط بغداد بعامين في أيدي التتار [2]فقد تعهد قطز أمام اللّه بصد هجمات التتار وبدأ في تنفيذ ذلك عندما عمل على إعداد الجيش، وبذلك الاعداد حقق قطز نصرا ساحقا على التتار[3]بدأت تظهر شخصية قطز القيادية الحقيقية في تخطيطه لمعركة عين جالوت التي اعتمد فيها بشكل أساسي على تكتيك حربي جديد اعتمد في الأساس على عنصر المفاجأة ثم أتبع عنصر المباغتة ونصب الكمائن في سهل منطقة عين جالوت وعمل على إخفاء معظم جيشه خلف التلال والأشجار التي كانت تحيط بسهل منطقة المعركة، ولم يظهر منه إلا عدد محدود لكي يغري التتار [4]وتلك هي نفس الخطة التي اتبعها يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة، فتشتت التتار وكانت الهزيمة المرعبة لهم عندما التقوا مباشرة مع الجيش المملوكي وفي هذه المعركة قتل القائد التتري للجيش كاتبغا ومعه عدد من أولاده [5]وبذلك النصر الذي حققه سيف الدين قطز أوقف قطز الزحف التتري على العالم وثبت أقدام دولة المماليك في مصر[6].

هكذا استطاع القائد سيف الدين قطز أن ينقذ العالم أجمع وليس مصر وحدها من خطر التتار الذي سري في العالم من مشرقه كسريان النار في الهشيم والذي لم يستطع صده وقهره غير مصر، فمصر مقبرة الغزاة عبر التاريخ وهكذا التاريخ يعيد نفسه فكما أنقذ القائد المرابطي يوسف بن تاشفين المسلمين والاندلس سابقاً من خطر الأسبان، أنقذ القائد المملوكي مصر والعالم الاسلامي من خطر التتار.

المبحث الثالث: الملك حور محب والرئيس عبد الفتاح السيسي

يبدأ تاريخ البشرية بظهور الإنسان والمجتمع الإنساني[7]، ومصر ليست دولة تاريخية؛ حيث أن مصر جاءت أولا ثم جاء التاريخ، [8]وقد تميزت مصر منذ أقدم عصورها

(1) وقعت أحداث معركة عين جالوت في عام (658ه) وكانت هذه المعركة في يوم الجمعة، ووقعت أحداثها في منطقة حلب. راجع. نجم الدين: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، ج1، مكتبة العبيكان، الرياض 1419ه، ص26. ؛ابن العطار: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة2011م، ص21. كمال الدين الشافعي: حياة الحيوان الكبري، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424ه، ص 3. ؛ ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج1، دار القلم، دمشـــق1417ه، ص 536. ؛ محمد محمد أبو زهو: الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة 1378ه، ص 435.

2()عبد العظيم الديب: نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي، دار دون للنشر والتوزيع، 2014م، ص104.

3()علي محمد محمد الصلابي: السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك، دار الكتاب الثقافي، ص176.

4()علي عبد الظاهر علي: مأأخفاه التاريخ "قصص منسية لبطولات أسطورية "، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 2017م، ص75، 74.

5()ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ت.مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م، ص247.

6()محمد مرشدي بركات: السادات"سيرة ومسيرة"، دار المعارف، القاهرة 2013م، ص116.

7()ف.دياكوف-س.كوفاليف: الحضارات القديمة,ج1,.ت.نسيم وكيب اليازجى,دار علاء الدين,دمشق2000م,ص15.

8()ممدوح حمزه: كيف نبنى الوطن"تشخيص حالة وعلاجها",الكرمة للنشر,القاهرة2017م,ص7.

بمناخها المعتدل والخيرات الوفيرة والعقلية المصرية التي استغلت البيئة المصرية وأنتجت حضارة فريدة ما زالت تبهر العالم بأسرارها حتى اليوم[1]، فمصر لم تسبق العالم كدولة سياسية فحسب وإنما أكثر دولة حافظت على وحدتها القومية على مدار التاريخ، فلم يحدث خلال تاريخها انفراط عقد وحدتها وتدهور انفصالي إقليمي على أرضها إلا في حالات نادرة، [2]ودائماً في أعصى حالاتها ما يخرج أبناؤنا ويأخذ بيدها إلى بر الأمان وهذا ما سوف نتناوله في ذلك المبحث.

أولا: الملك المصري حور محب (1319ق.م-1292ق.م)

أحوال مصر قبل تولي حور محب

بعد وفاة الملك توت عنخ آمون زادت الفوضى التي كانت منتشرة في البلاد بل الذي زاد الأمر سوءًا هو أن زوجة الملك توت عنخ آمون أرسلت إلى مللك الحيثيين شوبيلوليوماش وتوسلت إليه في أن يرسل أحد أبنائه لتزوجها ويكون حاكمًا على مصر فقبل وأرسل الأمير زنانزاخ وهنا نري ان بداية الأسرة قام حاكمها أحمس بطرد الهكسوس من مصر بعدما عاثوا في البلاد فسادا أرادت زوجة توت عنخ آمون إدخال خطرا آخر على البلاد[3]عن طريق الاستنجاد بالقوي الخارجية لدخول المملكة المصرية ومصر فهي تقدم فرصة ذهبية للعدو معروفة بغناها وثرواتها، ولكن ماذا سوف تصير إليه الأمور؟

ظهور شخصية القائد حور محب

في تلك الأثناء قتل ابن الملك الحيثي زنانزاخ قبل دخوله إلى مصر ولم تتحقق رغبة زوجة توت عنخ آمون، وفي تلك الأحداث المضربة ظهر القائد حور محب وأنقذ مصر من خطر وشيك، كان القائد حور محب نائباً للمك توت عنخ آمون ووصي على العرش وبعد

1()لطفى وحيد: أشهر الديانات فى التاريخ,مكتبة معروف,الإسكندرية ب د,ص25.
2()سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة,دار العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2000م,ص9.
(3)نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ط2، ت.ماهر جوجاتي، دارالفكر للدرسات والنشر والتوزيع، القاهرة1993م، ص315.

وفاته تولي الوزير أي الحكم لأن حور محب كان مشغولاً بحروبه مع الحثيين لم يدم حكمه طويلاً حكم وتولي بعده القائد حور محب[1].

اصلاحات حور محب

أراد الملك حزر محب الاستقرار والإصلاح الداخلي فبدأ أولا أن يستقر بأموره خارجياً، فعقد معاهدة بينه وبين مورسيل الثالث ملك خيتا ضمنت له الاستقرار على الحدود ليبدأ في الإصلاحات الداخلية بعدما، [2]فقدت سياسة اخناتون مصر إمبراطورتيها التي أسسها تحتمس الاول وتحتمس الثالث وعندما تولي حور محب عرش مصر بدأ حور محب بسلسلة شاملة من الاصلاحات الداخلية؛ لكبح نظام إساءة استخدام السلطة منذ عهد أخناتون إعادة الانضباط إلى الإدارة الحكومية [3]كما نجح أيضاً في إعادة الأمن والأمان إلى مصر مرة أخرى. [4]،

تشريعات حور محب

بعد إعادة الأمن المصري بدأ الملك في الاصلاحات والتشريعات ويعد الملك حور محب أسطورة[5]سطرها التاريخ لأنه أول من وضع تشريعات وقوانين لتنظيم حياة العامة في التاريخ واهتم بإصدار العديد من القوانين التي تنظم العلاقة بين الفرد والسلطة الحاكمة، [6]ومن ضمن هذه التشريعات الخاص بالعقوبات في حالة السرقة والقرصنة والظلم الذي يقع على الفلاحين من موظفي الضرائب، والعقوبات المختصة في حالة وقوع جريمة من الجرائم والتشريعات المختصة بمنع القسوة، أو كثرة العمل على الأرقاء أو العبيد وغيرها من التشريعات[7]

(1)سليم حسن: موسوعة مصر القديمة"السيادة العالمية والتوحيد"، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة1992م، ص572، 573، 577، 578.
2()أحمد فخرى: مصر الفرعونية"موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق م",مكتبة الأسرة,القاهرة2012,ص264.
(3)أمير عكاشة: ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر "اوراق مبعثرة"، وكالة الصحافة العربية للنشر، القاهرة 2017م، ص70.
4()حسن عز الدين: العنة، دار زين للنشر، القاهرة2018م، ص10.
5()كلمة أسطورة تعنى حكاية مقدسة بمعنى أنها تنقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية.للمزيد راجع.حسن نعمة: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة,دار الفكر اللبنانى,بيروت1994م,ص25.
6()أمير عكاشة: المرجع السابق,ص70.
7()أحمد فخرى المرجع السابق,ص264,265.

وقد استطاع حور محب أن يعيد الأمن والأمان لمصر داخلياً وخارجياً مثلما كانت عليه والجدير بالذكر أن الملك حور محب كما بدأ حكمه بالقضاء على الحيثيين، وتأمين مصر ختمها بتوريث عرشه لوزيره وصديقه سابقاً في الجيش رمسيس الأول، حيث أنه لم يكن له وريث للعرش[1]، حتى يضمن عدم دخول البلاد في حالة فوضى أخرى ولا يذهب ما قد قام به هباءً منثوراً

ثانيا: الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي

أحوال مصر قبل تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي

منذ وصول الرئيس مرسي إلى الحكم في الثلاثين من يونيو2012م، والبلاد تعيش حالة من الفوضى والأزمات المتتالية التي باتت تهدد وجود الدولة من الأساس، ولقد وصف المصريون هذه الفترة بأنها من أشد الفترات التي مرت على مصر، حيث قد عمّت التظاهرات البلاد رافضة حكم الإخوان، فمنذ البدايات الأولى لوصولهم إلى الحكم وممارساتهم المعادية للكل فيما عدا أنصارهم، وسعي الإخوان إلى فرض سطوتهم وجبروتهم بهدف كسر إرادة الجماهير وجعل مؤسسات الدولة تابعة لمكتب الإرشاد تأتمر بأوامره وتنفذ تعليماته[2]

فقد كان كل شيء يمضى إلى النهاية، حيث أن حلم الاستقرار يتبدد والخوف يعم النفوس وكان المصريون يشعرون بالغربة داخل وطنهم، فقد كانت أجواء القاهرة والمحافظات الأخرى تنذر بالعاصفة الكبرى، وكانت كل السناريوهات مطروحة، فقد كانت المعارك تندلع في كل مكان فعمت البلاد السوء وكثرة جرائم القتل والسطو والحرق في كافة الأرجاء، ، وجاء "طارق الزمر" يعلن من مليونية رابعة أنه من سيخرج في مظاهرات الثلاثين من يونيو سوف يسحق، كما تحدث "عاصم عبدالواجد" عن رؤوس أينعت وحان

1()أمير عكاشة: المرجع السابق,ص70.
2()مصطفي بكرى: عشرة أيام هزت مصر، سما للنشر والتوزيع، القاهرة2017م,ص7.

قطافها[1] فظاهر الأمر وباطنه إعلان الحرب على الشعب المصري وكبح للحرية واختيار الحاكم الصالح لبلده.

ظهور شخصية القائد

منذ أن تولي عبد الفتاح السيسي منصبه الجديد كوزير للدفاع في الثاني عشر من أغسطس عام2012م وجد نفسه وجها لوجه مع الرئيس محمد مرسي، وأدي السيسي القسم وتعهد بالحفاظ على الوطن والدستور وفي اللقاء الأول بينه وبين الرئيس مرسي قال له كلاما محدودا "أنا لست إخوانياً أو سلفيًا والجيش كذلك لن يكون له أية علاقة بتيار سياسي بعينه، الجيش هو جيش كل المصريين ونحن جميعاً ليسوا لنا ولاء إلا لمصر، وقد كان الرئيس مرسي يظن هذا الرجل سوف يكون تابعاً له ينفذ الأوامر والتعليمات واعتقد أن قائد الجيش لن يعارضه مهما فعل، حيث أن كيف له أن يعارضه وهو القائد الأعلى، فقد تعود على مبدأ السمع والطاعة وظن أن الجميع سيمضي معه على الطريق ذاته[2].

وقد كان الفريق أول عبد الفتاح السيسي يعرف عمق الجرح الذي تعانى منه المؤسسة العسكرية كانت لديه ثلاث تحديات واضحة عندما تولى مسئولية وزارة الدفاع وهي الروح المعنوية المنهارة لدى قيادته وجنوده والتسليح الذي كان ضعيفاً جداً والتدريب الذي تراجع كثيراً؛ بسبب وجود القوات في الشوارع لفترة تقترب من 18 شهراً ومنذ اليوم الأول عمل السيسي على هذه الملفات الثلاثة وتؤكد تجربته أنه نجح تماماً فيما قرر، فقد استطاع أن يرفع الروح المعنوية ورفع التسليح عبر عدة صفقات للسلاح أما التدريب فقد نزل بنفسه إلى معسكرات جنوده لكي يرفع روحهم المعنوية[3]

وقد كان أخطر ما يتعلق في ذهن الفريق أول عبد الفتاح السيسي في هذا الوقت هو قضية الأمن القومي حيث كانت لديه معلومات خطيرة عن مخطط جماعة الإخوان بالاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحماس لتنفيذ خطة دولة غزة الكبرى على أراضي سيناء، حيث أن في هذا الوقت قدمت المخابرات الحربية تقريراً إلى الفريق السيسي يتضمن معلومات في منتهي الخطورة حول هذا المخطط وأبعاده وما يمكن أن

1()مصطفي بكرى: عشرة أيام هزت مصر,المرجع نفسه,ص13.
2()مصطفى بكرى: السيسى"الطريق إلى إستعادة الدولة المصرية",ط4,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة2014م,ص11,12.
3()محمد الباز: صائد الأفاعى"المفاتيح السبعة لشخصية السيسى",كنوز للنشر والتوزيع,القاهرة2014م,ص12.

يترتب عليه من تداعيات، حيث كانت الأوضاع في سيناء تزداد تدهوراً وكان الإرهابيون يتدفقون من كل اتجاه إلى داخل الحدود المصرية، منهم من جاء عبر الأنفاق من غزة ومنهم من جاء من خارج البلاد من أفغانستان وبريطانيا ودول المغرب العربي والعديد من البلدان الأخرى، بالإضافة إلى أن محمد مرسي قد أفرج عن أكثر من ألفين من المحكومين والموقوفين الذين صدرت أحكام بالمؤبد والإعدام على بعضهم، وبعد خروجهم توجه أغلبهم وباتفاق مع جماعة الإخوان إلى سيناء ناهيك عن اللجنة التي شكلت من عناصر إخوانية برئاسة الجمهورية والتي كانت مهمتها استقبال العائدين من الخارج والذين وصلت أعدادهم إلى أكثر من 3500 شخص قد دخل أغلبهم إلى البلاد بتعليمات رئاسية مباشرة ودون المرور على أجهزة الأمن في الموانئ والمطارات وتوجهوا على الفور إلى سيناء، وقد كان الجيش في ذلك الوقت يرصد العديد من المعسكرات داخل سيناء، وكانت الأوضاع في سيناء تزداد تدهوراً وكان محمد مرسي يرفض أية مقترحات يطرحها الجيش للمواجهة، بل كان دائماً ما يحذر من مخاطر أية صدمات يمكن أن تحدث داخل سيناء، وهو الأمر الذي طرح العديد من علامات الاستفهام، ولم تكن سيناء وحدها التي يعد الإخوان العدة للتفريط في ترابها؛ بل إن الأمر انعكس أيضا على مثلث حلايب وشلاتين، ولقد نسب في هذا الوقت إلى أحد مستشاري الرئيس السوداني "عمر البشير" أن الرئيس محمد مرسي تعهد في آخر زيارة له إلى الخرطوم بالموافقة على ضم مثلث حلايب وشلاتين إلى السودان، وبعد هذا التصريح مباشرة نشر الموقع الإلكتروني لحزب الحرية والعدالة خريطة مصر محذوفاً منها منطقة حلايب وشلاتين مما أثار ضجة كبرى في الأوساط السياسية والشعبية كافة، وبناء على ذلك عقد اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مبنى وزارة الدفاع وذلك يوم الخميس 11 أبريل 2013م، وقد دعا الفريق أول عبد الفتاح السيسي الرئيس محمد مرسي للحضور إلى المجلس، وقد حضر محمد مرسي بالفعل وفوجئ بموقف موحد للمجلس العسكري وتحذيرات شديدة اللهجة من مغبة أية محاولة يقوم بها الرئيس للتفريط في جزء من الأراضي المصرية [1]

كان الفريق عبد الفتاح السيسي والجيش المصري يراقبان ويحذران من مغبة السقوط في الهاوية واضطروا إلى إصدار بيان عن القيادة العامة للقوات المسلحة في

1()مصطفى بكرى: السيسى"الطريق إلى إستعادة الدولة المصرية",المرجع نفسه ص13'14'21-23.

الثامن من ديسمبر عام 2012م يحذر فيه من خطورة الانقسام وانهيار الدولة ويطالب فيه بالحوار بين الجميع لحماية الوطن من المخاطر التي يتعرض لها، إلا أن الإخوان ومندوبيهم في القصر الرئاسي صموا آذانهم وأفشلوا الحوار الذي دعت اليه القوات المسلحة في هذا الوقت، ومع تفاقم الأزمة وتصاعد التوتر وتهديد الكيان الوطني وبوادر نشوب الحرب الأهلية كان طبيعياً أن يتدخل الجيش المصري وعلي رأسه الفريق عبد الفتاح السيسي لتقديم الإنذار الأخير الذي يسبق الطوفان[1].

وفى الثالث والعشرون من يونيو 2013م أعلن الفريق أول عبد الفتاح السيسي القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والانتاج الحربي بيان القيادة العامة للقوات المسلحة الذي يمثل إنذار أخيراً لجماعة الإخوان ولمحمد مرسي شخصيا، ولقد منح هذا الإنذار القيادة الحاكمة في هذا الوقت سبعة أيام تنتهي قبل الثلاثين من يونيو حتى تتم الاستجابة للمطالب الشعبية المعلنة، وكانت أخطر العبارات التي تضمنها هذا البيان هي قول الفريق السيسي "يخطئ من يعتقد أننا في معزل عن المخاطر التي تهدد الدولة المصرية ولذلك لن نظل صامتين أمام انزلاق البلاد في صراع تصعب السيطرة عليه، وإن المسئولية الوطنية والأخلاقية للقوات المسلحة تجاه شعبها تحتم عليها التدخل لمنع انزلاق مصر في نفق مظلم من الصراع أو الاقتتال الداخلي أو التجريم أو التخوين أو الفتنة الطائفية أو انهيار مؤسسات الدولة "، ورغم هذا البيان وجديته وقوته إلا أن جماعة الإخوان ومندوبيها في القصر الرئاسي صموا الآذان، بل راح خيرت الشاطر نائب المرشد العام يهدد السيسي ويهدد الجيش بأن عناصر الإخوان لن تصمت ولن تسمح بتدخل القوات المسلحة أو اندلاع مظاهرات 30يونيو، ولقد كان بيان القيادة العامة للقوات المسلحة حداً فاصلاً بين مرحلة وأخري وكان إنذار لم تستوعب جماعة الإخوان جديته فتمادت في ممارساتها، ورفض الاستجابة لمطالب الجماهير وصممت على المواجهة مهما كان الثمن فكانت النتيجة هي سقوطهم ونهاية حكمهم وسجن قيادتهم ومحاكمتهم على جرائمهم في حق الوطن والشعب[2].

(1) MACMILLAN Palgrave , the statesman`s yearbook 2017 "the politics , cultures and economies of the world" , springer , berlin2017 , p428.

2()مصطفي بكرى: عشرة أيام هزت مصر,المرجع نفسه,ص8.

وفي الثلاثين من يونيو طلب الفريق السيسي من اللواء رأفت شحاتة رئيس المخابرات العامة أن يجري اتصالاً بالرئيس مرسي وأن يبلغه يغلي وأن الغضب وصل إلى مرحلة كبيرة[1].

بعد أحداث الثلاثين وتحديداً في الأول من يوليو كانت الصورة تبدو أكثر وضوحاً وقد عقدت القيادة العامة للقوات المسلحة اجتماعاً؛ لتدارس الموقف بعد مظاهرات الثلاثين من يونيو ومطالبة الشعب برحيل الرئيس محمد مرسي، وكان رجال الجيش فخورين بما حدث ولكنهم في الوقت نفسه كانوا قلقين من أن يلجأ الرئيس مرسى إلى الاستمرار في عناده فيدفع البلاد إلى حرب أهلية طاحنة[2] ولذلك سعي الفريق عبد الفتاح السيسي مرة أخرى فقدم الحلول الناجحة للأزمة والتقي بمرسي يوم الثاني من يوليو وأرسل بمندوبين من جماعته وحلفائه لإبلاغه بأن الجيش لن يقف صامتاً ونذر الحرب الأهلية تطل برأسها[3]، إلا أن مكتب الإرشاد الإخواني أغلق الباب في وجه الجميع فلم يكن أمام القيادة العامة للقوات المسلحة وعلي رأسهم الفريق عبد الفتاح السيسي إلا الانحياز لخيار الجماهير التي صممت على البقاء في الشارع حتى رحيل محمد مرسي وجماعته عن الحكم[4]ولذلك اضطر الفريق عبد الفتاح السيسي الدفع ببعض قوات الجيش إلى مدن القناة لحماية مرفق قناة السويس[5].

لقد كان تدخل الفريق عبد الفتاح السيسي ومن ورائه جيش مصر العظيم في اللحظة الحاسمة والفاصلة بين موت مصر العظيمة أو بقائها على قيد الحياة والتألق وصناعة التاريخ وإعطاء الدروس، وبناء الحضارة وإدهاش الأمم، ونزل الفريق أول عبد الفتاح السيسي والجيش كالصاعقة ونفذوا مطالب الشعب ليخلصوا بلادنا من تلك الأزمة [6]

فقد أعلن الفريق أول عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع في 3 يوليو 2013م عزل الرئيس محمد مرسي، وتعطيل العمل بدستور 2012م، وتسليم السلطة لرئيس

1()مصطفي بكري: سقوط الإخوان"اللحظات الأخيرة بين مرسي والسيسي"، ط8، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2014م، ص372.
2()مصطفى بكرى: سقوط الإخوان"اللحظات الأخيرة بين مرسي والسيسي"، المرجع نفسه,ص374.
(3) KUMARASWAMY P.r , historical dictionary of the arab-israeli conflict , rowman&littlefield , usa2015 , p168.
(4) CAMBANIS Thanassis , once upon a revolution"an Egyptian story" , simon and Schuster , usa2015 , p222.
5()عبدالله كمال: وثائق نيوتن التى كتبها عبدالله كمال,أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى,الجيزة2016م,ص148.
6()بشير عياد: فى دولة الإخوان الإبتدائية المشتركة,مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع,القاهرة2014م,ص283.

المحكمة الدستورية العليا المستشار "عدلي منصور"، وأعلن عن عدة إجراءات صحبت ذلك عرفت بخارطة الطريق.

وهنا وبالرغم من رفض الفريق عبد الفتاح السيسي خوض انتخابات الرئاسة إلا أن اجتاحت البلاد حملة فخمة شعارها "كمل جميلك" تطلب من السيسي أن يتخلى عن رفضه الصلب للتقدم نحو السلطة وأن يقبل ترشيح الجماهير له رئيساً للجمهورية فهو الرجل الذي تجد فيه الناس زعامة وطنية [1]وأما مطالبة الشعب للسيسي بالترشح قبل السيسي هذه المهمة الثقيلة وقد أجريت الانتخابات الرئاسية في 26-2014/5/28م [2]، وقد فاز عبد الفتاح السيسي بحصوله على 96، 9٪ من إجمالي عدد الأصوات [3].

وقد تسلم السيسي تركة ثقيلة وكان التخلص من العصابية الإخوانية وإعادة البلد إلى أهلها مجرد خطوة في طريق شاق وطويل، ولم تكن مهمة ابن الجمالية هي إعادة الدولة إلى مكانها ومكاناتها وإعادة اكتشاف إمكانياتها البشرية والمادية، بل كانت المهمة أصعب لأن المخاطر تحاصره من كل جانب داخلياً وخارجياً، ومنذ اللحظة الأولى اختار أن يكون الشعب هو حزبه وبطانته، ولما لا وهذا الشعب نفسه هو الذي لم يتردد في ثقته به ومناداته بحكم مصر، وقد كان قدر المسئولية الكبيرة التي ألقى بها الشعب على عاتقه وكيف لا يكون قدرها وهو بحكم سابق خبراته كرجل مخابرات ورئيس لها لا يعرف أن يتحرك قبل أن يمتلك المعلومة الصحيحة التي يبنى عليها قراره، ويحسب بالتالي خطواته، ويحدد اتجاهاته ، ومنذ اللحظة الأولى التي خلع فيها بدلته العسكرية وارتدى الملابس المدنية وتولى مهامه كرئيس لجمهورية مصر العربية، كان حريصاً كل الحرص أن يتصرف كرجل دولة أخذ من الحياة العسكرية نظم الضبط والربط والوفاء، [4]، وكما قال الدكتور سمير السيسي وهو خبير المصريات "الرئيس السيسي هو حور محب العصر الحديث الذي كان قائداً للجيش وأنقذ مصر القديمة من الانهيار والانقسام وكان أول من نظم العلاقات بين مؤسسات الدولة ونهض بها كما تناولنا في المبحث السابق.

1()سمير الجمل: رجل مصر من الجمالية إلى الإتحادية,ط1,دار المعارف,القاهرة2015م,71.

2()باسم القاسم وربيع الأنان: مصر بين عهدين مرسى والسيسى"دراسة مقارنة",مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات,بيروت2016م,ص78.

(4) RUSS Roberts , the evolution of government and politics in Egypt , Mitchell lane publishers , usa2014 , p42. .

4()سمير الجمل: المرجع السابق,ص11, 12.